ناظراً إلى هيغل، عوضاً عن ذلك، كسارد موهوب، أو كفيلسوف يمنح سرده ـ بالرغم من كلّ تبجّحاته "الديالكتيكية" ـ سلسلةً من القصص المحبوكة معاً، المأخوذة من "المحادثة الثقافية للجنس البشري"، حيث أنّ كلاً منها يقدّم اضاءةً خاطفةً لما كان يوماً "صالح عن طريق الإعتقاد." و بالطبع، إنّ نفس الشيء ينطبق على حالتنا الراهنة كمثقفين "برجوازيين، ليبراليين، مابعد حداثيين، شمال أطلسيين"، كوننا انضممنا إلى المحادثة في مرحلة متأخرة نسبياً، وأتينا لندرك أنّ كلّ الحقائق نسبية، وأنّ البلاغة (وليس العقل) هو اسم اللعبة، وأنه لا فائدة من انتقاد معتقدات الإجماع بما أنها الوحيدة التي توفّر لنا وسائل التخاطب مع أعضاء مجتمعنا التأويلي الخاصّ.

هذا لايعني القول بأنّ جيمسون، مع مفكّرين آخرين من أمثال رورتي وفيش، يجدون أنفسهم متفقين تماماً حيال العديد من النقاط السياسية والإجتماعية الجوهرية قيد المناقشة. و لكن عندما يتعامل جيمسون مع مابعد الحداثة ببساطة كمعطىً، أو كحقيقة لامهرب منها في حياتنا الثقافية، أو عندما يعتبر فكرة معارضتها وفقاً لأرضيات عقلانية أو منطقية (نظرية أو مبدئية) "خطأ منظومة" فإنه يتراجع أمام الطرح البراغماتي الجديد، تماماً كما يوصي روتي بذلك. ذلك أنه عندئذ يصبح أمراً **لامعقولاً** أن تستطيع الماركسية تجنيد كلّ المصادر النقدية من أجل تحليل ـ هذا إذا لم نقل مقاومة أو تفنيد ـ فرضيات تيار مابعد الحداثة. والنقطة المفصلية هنا، مرّةً أخرى، هي أنّ المرء يحتاج لأن يميّز بين المناحي العقائدية ـ الفرضيات الأنطولوجية المعكوسة أو المضادّة بتطرّف للواقع التي يسوّقها مفكّرٌ من أمثال بودريار ـ وبين "الظاهرة" الأكثر شموليةً التي يعتبرها جيمسون خاصّية حتمية من خواصّ الأفق الثقافي الحالي.

في كتابه (**الخطاب الفلسفي للحداثة**) يشخّص هابرماس الضعف المركزي في هذا النوع من التفكير، وتحديداً ميله إلى الدمج بين أنظمة مختلفة من شروط الحقيقة، وذلك من خلال طرحه لما يسميه "فارق الجنس" بين